**الدرس الثاني:**

**علم الاجتماع الاقتصادي:**

يعتبر علم الاجتماع الاقتصادي فرعا من فروع علم الاجتماع العام،إذ يهتم بدراسة الظاهرة الاقتصادية وتحليلها ،وربط العلاقة بين المنافع الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية .

وعليه، فإن علم الاجتماع الاقتصادي هو ذلك العلم الذي يعتمد على النشاط الاقتصادي من انتاج،وتوزيع،وتبادل،تجاري،واستهلاك ،وخدمات.حيث ينطلق هذا العلم من النظام الاقتصادي ونشاطه، وتفاعله ووظائفه ودوراته مع الفعل الاقتصادي داخل سياق مجتمعي.

ومن هنا،فإنّ من مميّزات علم الاجتماع الاقتصادي هو تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين مستوى المعيشي للأفراد داخل مجتمع معين،وهذا معناه "توجيه الاقتصاد لتقدم البنيان الاجتماعي،وتحقيق توازنه وانسجامه وتكامله،أو تحسين الاوضاع الاقتصادية للمجتمع بأكمله".[[1]](#footnote-1)

**روّاد علم الاجتماع الاقتصادي:**

سنقتصر في دراستنا على بعض الرواد الذين اهتموا بالظواهر الاقتصادية إمّا على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق ومن هؤلاء العالم العربي الاجتماعي (ابن خلدون)،وكارل ماركس،وماكس فيبر.

**أ)ابن خلدون ودراسته في مجال علم الاجتماع الاقتصادي:**

يعتبر **ابن خلدون** الرائد،والمؤسس الأول في علم الاجتماع بصفة عامة والجانب الاقتصادي بصفة خاصة،حيث أشار في كتابه (المقدمة) إلى العديد من الظواهر الاقتصادية بالتحليل ،والتأمل العقلاني ورؤيته الفلسفية،ويتبيّن ذلك من خلال تطرقه لأقسام العمل باعتباره أساسا للمجتمع الإنساني،والغاية من ذلك إشباع الحاجات الضرورية :فالحاجة للغذاء تتطلب أعمالا ان يجتمع الفرد بغيره وأن تتكامل مجموعة من الأعمال لتحقيقها،فالخبز يتطلب أعمالا كثيرة :كالزراعة والحدادة والنجارة وصناعة الآلات الفخارية وغيرها...ونظر إلى العمل على أنه أساس قيمة الاشياء في المجتمع وتحقيق المنفعة المتبادلة."[[2]](#footnote-2)

إنّ المتصفح لمقدمة ابن خلدون ،سيجد دراسة جادّة على الكسب والحث على العمل وأنواعه في أكثر من موقع في مؤلفه،حيث تضمنها الفصل الخامس من الكتاب الأول بعنوان:(في المعاش وجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال). وهذا ما يدّل على تركيزه وتناوله للظواهر الاقتصادية وربطها بعلم العمران،كما يرى أن العمل هو مصدر الثراء وتحقيق الجاه، وفي هذا يقول" اعلم أنّ الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل،فلابدّ في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه."[[3]](#footnote-3)

وعليه،"تتحدد طبيعة الاجتماع العمراني بنوع المعاش الذي ينتحله الأفراد،لأن اجتماعهم هو التعاون على تحصيله،فمنهم من يحترف الزراعة ومنهم من يحترف الرعي،فإذا انتعشت أحوال هؤلاء البدو في المعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى دعاهم ذلك إلى الاستقرار"[[4]](#footnote-4)،وتخطي أزمة المشاكل الاقتصادية؛مما يوحي إلى التحضر والرفاهية وتطور المجتمعات ورقيّها.

**ب-كارل ماركس:**

ينطلق ّ الباحث "كارل ماركس" في دراسة علم الاجتماع الاقتصادي من تاريخ الصراع الطبقي،فمن جهة يسلط الضوء على طبقة الرأسماليين التي تمتلك وسائل الإنتاج المعيشية،ومن جهة أخرى لا يهمل طبقة العمال(البروليتاريا)،لاتمتلك سوى سلطة واحدة المتمثلة في قوّة عملها.ومع ذلك تضطر إلى بيع قوّة عملها بغية الحصول على وسائل معيشتها.

إنّ الباحث في دراسات وأعمال **"كارل ماركس"** في مجال علم الاجتماع الاقتصادي،يكتشف أن المصدر الرئيسي والمركزي للقوة عنده هو ملكية وسائل الإنتاج ،التي تحيل على البعد الاقتصادي ماديا،بالوقت الذي يعزز من فعل القوة عوامل اخرى اجتماعية وسياسية وفكرية.مع العلم أن ماركس لديه خطة ما تربط بين الملكية الاقتصادية والقوة.ويتضح ذلك من خلال دراسته ،أنه ميّز بين ثلاثة أنماط من السيطرة: السيطرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،حيث تدل السيطرة الاجتماعية والاقتصادية على الطرق او الوسائل التي يحدد بها رأس المال ،أمّا السيطرة السياسية فتشير إلى الطرق التي تتعامل بها الدولة مع النظام البرجوازي.

على هذا الأساس،قدّم **ماركس** دراسة جادّة ومتناسقة مع البناء الاجتماعي والتغييرات الاجتماعية،حيث كانت انطلاقته البحثية من الحقبة التاريخية يقيّمها البناء الاقتصادي لما يحتويه من قوى وعلاقات الانتاج.ومن هنا يمكن أن نشير إلى أنّ دراسة **ماركس** اخذت تفاصيل المجتمع في كليته،على عكس نظريات بعض العلماء الاجتماعيين التي اهتمت بتفاصيل وحدات اجتماعية صغرى أهمها نظرية **كونت**.

إضافة الى ذلك، وما اهم ما قدمه ماركس هو تقسيم النظام الاجتماعي الى بناءين:

أ/البناء الاقتصادي (التحتي):الذي يقصد به قوى الانتاج وعلاقات الانتاج المرتبطة بالبناء الاقتصادي .

ب/البناء الفوقي:يقصد به النظام السياسي،والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع."[[5]](#footnote-5)

**ج)ماكس فيبر:**

يعد **ماكس فيبر** من أهم الباحثين السوسيولوجين الألمان الذين برزوا في مجال دراستهم "السوسيولوجيا التأويلية"،بتجاوز التفسير العلمي نحو التأويل الذاتي والإنساني.

أمّا فيما يخص المجال الاقتصادي ،فإن ماكس فيبر يرجع ماهو مادّي إلى ماهو ديني وفوقي،ليتضح ذلك من خلال مؤلفه"الأخلاق البروستانتية،وروح الرأسمالية."[[6]](#footnote-6)\* حيث يركز في دراسته على القيم البروستانتية،لأنّها ساهمت بشكل كبير في بروز الرأسمالية العقلانية ؛والتي تدعو إلى الكسب المثمر،وتنمية الرأسمال وفق مبادئ أخلاقية ،كالحرص،وعدم التبذير ،وإتقان العمل،وحب العمل وتمجيده.فالرأسمالية كما يراها ماكس فيبر لم تظهر نتيجة لضرروة اقتصادية داخلية ؛بل سبب تواجدها هو الضغط الذي مارسته قوى خارجية ألا وهي الأخلاق المرتبطة بالبروستنانتية ،فالأخلاق تدفع الشخص على الالتزام في العمل ،والخلق والنجاح.

إن رأي **فيبر** لم يأت مخالفا لفكر ماركس حول أهمية تأثير العوامل المادية بالظواهر الحضارية ،ولكنّه أضاف إليه عاملا يفوق أهمية العامل المادّي وهو العامل الديني أو الروحي.

وخلاصة القول :يرى فيبر أنّ المذهب الديني ولاسيّما مذهب كالفن قد خلق ما يسمّى" بأخلاق المهنة" المعتمدة على نزعة صوفية تجتهد في جمع النقود واستثمارها في المشروعات التجارية والصناعية،بروح مطمئنة.

1. )جميل.حمداوي،ميادين علم الاجتماع،الطبعة الأولى 2016ص 62 [↑](#footnote-ref-1)
2. ) مصطفى الخشاب،تاريخ الفكر الاجتماعي ،الدار المصرية للكتاب،القاهرة، ص 313 [↑](#footnote-ref-2)
3. ) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،المقدمة ،اعتناء ودراسة أحمد الزعبي ذار الارقم ص 418 [↑](#footnote-ref-3)
4. ) خالد حامد،مدحل إلى علم الاجتماع ، جسور للنشر والتوزيع 2015 الجزائر، الطبعة الثالثة ص 66 [↑](#footnote-ref-4)
5. )انظر الى خالد حامد،مدخل إلى علم الاجتماع ،جسور للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة، 2015،ص 76 [↑](#footnote-ref-5)
6. \* )يرى فيبر أن المذهب الديني ولاسيما مذهب كالفن،قد خلق ما يسمى "بأخلاق المهنة" المعتمدة على نزعة صوفية تجتهذ في جمع النقود واستثمارها في المشروعات التجارية والصناعية بروح مطمئنة [↑](#footnote-ref-6)